

الحمد لله رب العالمين، الذي أحسن خلق الإنسان وعدله، وألهمه نور الإيمان فزينه به وجمّله، وعلمه البيان والحكمة فقدمه به وفضله، وأفاض عليه خزائن العلوم فأكمّله، وذم التقليد الأعمى وفتح باب الإجتهد وحسنه. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه ومن تبعهم إلى يوم الدين صلاة لا يكف عنها لساني وقلبي وجميع جوارحي.

أما بعد

يُشكل التقليد بمختلف صوره واشكاله أهم العقبات التي تعترض العقل لفهم النص والواقع الذي يحيط بالمسائل الفقهية والفتاوى الضرورية ، فهو بمثابة إلغاء للعقل وقضاء على شخصية طالب العلم وكبت لقدراته وامتهان لكرامته وضياح لعلمه وغلغله لما يدور حوله بما يسمى (بفقهاء الواقع وأحكام النوازل)، مما يجعله عائق يعوق إنزال الأحكام على أهلها وفي مكانها وزمانها الإنزال الصحيح ومعرفة كل حكم ودليله ومناطه وكل ما يدور بسببه وحوله. كما أن هذا التقليد سبباً في غلق باب الإجتهد وعدم تحرير طالب العلم في البحث والتمحيص في كل مسألة من أقوال أهل العلم قديماً وحديثاً وهل الباب مفتوح من أجل زيادة في الحكم أو إظهار ما يمكن إظهاره من فوائد للعامة والخاصة؟

سبب كتابة الموضوع

أولاً:

وجود حملة في الموقع لمقاطعة هذا الرجل الذي يتعفف لساني عن ذكر اسمه صاحب الشركات المعروفة ومنها شركة الجوال

والتي تكونت من مال المسلمين ليحارب المسلمين في عقر دارهم . وبسبب هذا الإعلان أرسلت لي رسالة على الموقع هذا نصها

نص الرسالة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وبعد فضيله الشيخ اين الدليل الشرعى على المقاطعة وهل قاطع النبي الكفار فى مكة اوالمدينة او الصحابة من بعده دليلك مذهبك ولو كنت تتلمذت على يدى ابن العثيمين حقا ماقلت هذا وارجع لفتاويه فى هذا الشأن وفتاوى من علماء السنه الابانى وابن باز وانظر حبيبي فى الله الى فقه المفساد والمصالح واترك الحماس جانبا وتكلم بالدليل من قال الله وقال رسوله وجزاك الله خيرا. أنتهت

الرسالة

ثانياً:

لقد سمعت من بعض أهل العلم الريانيين وطلبة العلم العالمين بأن ليس هناك دليل على مقاطعة منتجات الكافرين المعتدين على حرمة الدين الإسلامي وأهله ومنهم من ذكره صاحب الرسالة التي أرسلها أحد الأخوة على الموقع ، والشيخ الفاضل/ عبد المحسن العبيكان وكذلك الشيخ الفاضل/ مصطفى العدوي في إحدى القنوات الفضائية، فعزمت النية بالرد على هذه الشبهة الجلية والفرية البلية من الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة.

الرد والموضوع:

هناك سؤال يفرضه الموضوع علينا ألا وهو هل المقاطعة تشمل جميع الكفار أم الذي تطاول علينا وسب ديننا واستهزأ بشرعنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم فقط ؟ وهل يدخل في هذا الكفار وغير الكفار؟ وللجواب على هذا السؤال هناك تأصيل واجب علينا أن نأصله قبل الخوض في صميم الموضوع بالدليل الدامغ والحجة البالغة .

أقسام الكفار:

وينقسم الكفار إلى نوعين

النوع الأول: الكفار الأصليون وهم الذين لم يدخلوا في دين الإسلام وهما نوعان

(أ) أهل الكتاب: وهم الذين أنزل إليهم كتب سماوية مثل اليهود والنصارى

(ب) ملحدون : وهم الذين ليس لهم كتب سماوية مثل

الوثنيون، والمجوس، والبوذيين، والشويعيون وغيرهم.

النوع الثاني: الكفار الغير أصليون وهم الذين كانوا مسلمين ثم خرجوا عن

ملة الإسلام وهم مرتدون وليس كفار أصليون .

أنواع الكفار الأصليين:

النوع الأول: الذميون (أهل الذمة) وهم المستوطنون في بلاد الإسلام من غير المسلمين وأمّنوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وأصبحوا في ذمة المسلمين بشرط دفع الجزية عن يدٍ وهم صاغرون.

النوع الثاني: المستأمنون: وهو الكافر الحربي الذي دخل بلاد الإسلام بأمان من المسلمين **النوع الثالث: المعاهدون (أهل العهد)** وهؤلاء هم الذين صالحهم الإمام أو نائبه على ترك القتال مدة معينة بعوض أو بغير عوض حسب ما تقضي مصلحة المسلمين.

النوع الرابع: المحاربون (أهل الحرب) وهؤلاء هم الكفار الذين أعلنوا الكفر والحرب على المسلمين من غير أهل الذمة والعهد والأمان. ويجوز قتلهم بالضوابط الشرعية المعروفة في أحكام الجهاد وأنواعه. انتهى وسوف يأتي بأذن الله التفصيل في موضوع (حقوق أهل الذمة من الكتاب والسنة).

تفصيل التأصيل:

ويعد هذا التأصيل علينا أن نعلم جيداً بأن أي فرد أو دولة كانت تدخل تحت الأنواع الثلاثة فلها أحكامها وإن خرجت عن هذه الأحكام والضوابط والآداب وتتطاولت على أهل الإسلام وأظهرت العداوة بالفعل أو القول تدخل في حكم النوع الرابع ويعتبروا من المحاربين، مع التقيد من المسلمين بضوابط محاربة هؤلاء المعروفة في أحكام الجهاد.

المقاطعة والجهاد:

إن محاسبة من بغى علينا وخرج بالسب أو الإستهزاء بأي شعيرة من ديننا وهو يعيش بيننا وتحت كنف الإسلام وفي بلاد المسلمين واجب على ولي الأمر المسلم أن يحاسبه ويعزره بما يناسب جرمه، سواء كافراً أو مسلماً فإذا لم يفعله الإمام، وجب على المسلمين جهاد هذا المستهزاء وتعزيره بما يناسب جرمه وبالطريقة التي تجعله يرجع ويكف عن تجرأه على الإسلام والمسلمين. والمقاطعة للكافرين ومنتجاتهم من هذه الوسائل ومن الجهاد والسلاح الفعال لقطع دابر الكافرين ، ومقاطعة الدنمارك من قبل ليس علينا ببعيد.

دليل مقاطة الكافرين المعتدين:

أولاً: المقاطعة تحقيقاً للولاء والبراء

تعريف الولاة شرعاً

معنى الولاة في الشرع : فهو تولي العبد ربه ونبيه باتباع الأوامر واجتناب النواهي وحب أولياء الله من المؤمنين. هذا كله من الولاة.

تعريف البراءة شرعاً

والبراءة في الشرع : هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإنذار والإعذار، يقال برى وتبرأ من الكفار إذا قطع الصلة بينه وبينهم فلا يواليهم ولا يحبهم ولا يركن إليهم ولا يطلب النصرة منهم.

منزلة الولاة والبراءة في الإسلام

الولاة والبراءة قاعدة من قواعد الدين وأصل من أصول الإيمان والعقيدة، فلا يصح إيمان شخص بدونهما، فيجب على المرء المسلم أن يوالي في الله ويحب في الله ويعادي في الله، فيوالي أولياء الله ويحبهم، ويعادي أعداء الله ويتبرأ منهم ويبغضهم.

قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (المائدة: 51)

وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون (آل عمران: 118)

وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة (المتحنة: 1)

وقال تعالى: لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه (المجذلة: 22)

وقال تعالى: قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم وألذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله

كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَيْنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (الممتحنه: 4

وبعد العرض من الآيات البيئات في الولاء والبراء يتبين لنا بأن الولاء يقوم على المحبة والنصرة والاتباع، فمن أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فهو ولي الله، وأن من والى الكافرين واتخذهم أصدقاء وإخواناً فهو مثلهم، وأن البراء من الأسس التي تقوم عليه العقيدة الإسلامية وهو البعد من الكفار ومعاداتهم وقطع الصلة بهم، فلا يصح إيمان المرء حتى يوالى أولياء الله ويعادى أعداءه ويتبرأ منهم ولو كان أقرب قريب. فأين البراء من الكافرين ونحن نمد لهم يد العون ونبيع ونشتري منهم ويتاجرون بأموالنا ثم يأخذوها لمساعدة أهل الكفر من بنى ملتهم ليحاربوننا بها؟ أين الولاء للمسلمين ونحن بأموالنا يزيدوا غنى على غناهم ويشنون

علينا الحرب ويسخرون من مقدستنا وعقيدتنا ويشترون وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة لتكون منابر لهم يبثوا فيها السم والعدواة والبغضاء لنا وعلى الإسلام ويروجون الأكاذيب والأباطيل والفتن والكفر البواح في بلاد الإسلام. وعلى مسمع ومرأى من الحكام وأولي الأمر ولا يحركون لهم ساكن ولا يأخذون ضدهم موقف خوفاً منهم ومن أذناهم في الغرب الكافر أو الشرق الملحد؟

هذا. والله أعلم

وللحديث بقيه

إن شاء رب البريه

في هذه السلسلة من الكتاب

والسنة المحمدية إن كتب لنا

البقاء واللقاء

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 18/07/2011

من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammedfarag.com